حل رموز الكتابة المسمارية

بدأت الخطوات الأولى لحل رموز الخط المسماري من خلال الزيارات والرحلات التي قام بها الأوربيون إلى الشرق ، فلهم يعود الفضل في نقل آثارنا إلى أوروبا والتعرف عليها من قبل علمائهم ، وهكذا بدأت المسيرة الصعبة والطويلة لمعرفة الكتابة المسمارية وحلّ رموزها .كان أول أولئك الرحالة الذين قاموا بزيارة الشرق هو التاجر الايطالي بترو ديلا فاليه الذي زاره إطلال مدينة برسيبوليس في إيران، فعثر على أجرة مكتوبة بكتابة مسمارية، كما استنسخ بعض الكتابات وقام بنشرها في أوروبا، لقد مرت محاولات حل الكتابة المسمارية بمراحل عديدة ومن قبل أشخاص كُثُر، كان من أقدمهم الباحث تيسكن الذي استطاع في عام ١٧٩٨م قراءة أربع علامات من كتابات برسيبوليس العاصمة الأخمينيه التي نقلها العالم الألماني نيبور إلى أوروبا عام ١٧٦٥م والتي تألفت من ٤٢علامة، كما وتوصل تيسكن إلى معرفة إحدى العلامات العلامات المتكررة في النص وهو المسمار المائل الذي يفصل بين الكلمات وتمكن من إثبات أن هذه النصوص تمثل ثلاث لغات مختلفة، وأعقب هذه الخطوة نجاح الباحث الآثاري مونتر في سنة ١٨٠٢م بالبرهنة على كون كتابات برسيبوليس تعود إلى السلالة الأخمينية وأن لغتها مشابهه إلى لغة الكتاب المقدس المعروف ب (زند أفيستا)، كما استطاع إن يحدد العلامات التي تؤلف كلمة ملك ، وهذه الخطوات ساعدت كثيرا في التوصل إلى حلْ هذه الكتابة ،وأكد بأن تلك النصوص في حقيقتها نصاً واحداً ولكنه مدون بثلاث لغات مختلفة ، جاء من بعدهم كروتفند العالم الألماني الشهير الذي يعود له الفضل الحقيقي في إيجاد المفتاح الذي لولاه لما حلّت رموز الخط المسماري ووضع اللّمسات الحقيقية الأولى لعلم سمي فيما بعد بعلم الآشوريات ASSYRIOLOJY أكمل كروتفند العمل الذي بدأه مونتر وتوصل إلى فك رموز الخط الأول الذي كان يضم ٤٢علامة مسمارية والتي كانت تمثل حروفا هجائية وليس كتابة مقطعية ، كما تمكن من قراءة أسماء الأعلام وألقابهم المدونة باللغة الفارسية القديمة.

استمر عدد كبير من الباحثين من الذين جاؤا بعدهم ليكملوا الطريق في دراسة الخطوط والتوصل إلى نتائج أخرى مكملة منهم الباحث برنوف الذي تمكن من قراءة علامات أخرى لنفس النصوص، وكذلك الأستاذ لاسن الذي استطاع أن يصحح بعض القراءات الخاطئة التي تم قراءتها سابقا . لم تساعد كتابات برسيبوليس الباحثين على معرفة كل القيم الصوتية للعلامات المسمارية وهنا جاء دور العالم والضابط البريطاني هنري رولنصون الذي تعتبر جهوده المبذولة في حل ما تبقى من غموض الخطوة الحقيقية وربما الأخيرة التي ساعدت على خروج علم المسماريات أو علم الآشوريات للعالم الحديث وبعبارة أخرى ، فإذا قلنا بان كروتفند الألماني هو الذي وضع البذرة الأولى في رحم عملية حل رموز الخط المسماري ،فأن رولنصون الإنجليزي هو الذي اخرج ذلك المولد إلى النور .قام هنري رولنصون بمحاولة عام ١٨٥٣م حيث قام باستنساخ بعض النصوص

القصيرة ، إضافة إلى استنساخه إلى أهم وأشهر نص (ألا وهو نص بهستون أو حجر بيستون) المدون على جبل قره داغ في مدينة كرمنشاه بإيران ، بثلاث لغات هي الفارسية والعيلامية والبابلية ، وهذه الكتابة تعود إلى الملك الاخميني داريوس (دارا الاول٤٨٦-٥٢٢م) بعث رولنصون حصيلة إعماله إلى الجمعية الأسيوية الملكية في لندن لغرض نشرها. ثم جاء دور الأستاذ نوريس الانجليزي بدراسة النص الثاني المدون باللغة العيلامية ومحاولة التوصل إلى حلّه. إما النوع الثالث من الكتابة المدون باللغة البابلية فكانت محاولات حله مضنيه للغاية ، حيث لاقى العلماء صعوبات كثيرة بسبب تدوينها بعلامات مقطعية تزيد عن (٥٠٠)علامة مسمارية ، ولكن ظهر ما يساعدهم على استكمال مشوارهم العلمي وحل ما تبقى من الكتابة المسمارية بسبب تزايد الحصول على الرقم الطينية، إضافة إلى ظهور العديد من العلماء والباحثين الراغبين في دخول هذا المضمار.أصبح القرن التاسع عشر هو قرن المحاولات العلمية الأولى للتنقيب عن الآثار في العراق وتحديداً في الشمال، فلقد قام الفرنسي بوتا عام ١٨٤٣م بالتنقيب في مدينة خرسباد والانكليزي لايارد في النمرود، وتبين من شكل العلامات المسمارية المكتشفة بأنها تتشابه بل وتتطابق مع تلك الكتابة من النوع الثالث الموجودة على حجر بهستون، مما شجع العلماء على الاستمرار في محاولة حل رموز الخط البابلي. ثم جاء دور العالم هنكس الذي استطاع في عام ١٨٤٧م من تحديد أسماء الأعلام، كما عرف بان بعض الكلمات كتبت بشكل مقطعي وبعضها بشكل رمزي ، وكذلك توصل إلى معرفة تشكيل العلامة من حرف علة زائد صحيح أو بالعكس وهكذا توصل العلماء وبسبب جهودهم الحثيثة المتواصلة وتعاونهم فيما بينهم واستكمال دراسة بعضهم إلى البعض الآخر من التوصل أخيراً إلى حل رمز الخط المسماري المدون باللغة البابلية وبالرغم من النتائج الحقيقية التي توصل إليها الباحثون في حل تلك الرموز والكتابات لكن الشك بقي يداعب مخيلة البعض في صحة تلك القراءات لذلك ارتأت الجمعية الآسيوية الملكية على قطع الشك باليقين فقامت بتوزيع نص من كتابة آشورية تعود إلى الملك الآشوري تجلاتبليزر الأول (١١١٥ق.م) على أربع من أبرز الباحثين والعلماء بالعالم آنذاك، وهم أوبرت وهنكس وتالبوت ورولنصون لترجمة ذلك النص كل على انفراد،وبعد شهرين وصلت النتائج وكانت القراءات متقاربة، وبهذا أقرت المحافل العلمية الاعتراف بمولد علم جديد أطلق عليه، (الآشوريات Assyriology) نسبة إلى اللغة الآشورية.